رفع التعارض بين أحاديث
أفضل الأعمال والجمع بينها

Resolving contradictions between the Hadiths of
"the best deed" and reconciling between them

شمال مصطفي سواره

Shamal Mustafa swara

طالب ماجستير في كلية العلوم الإسلامية - جامعة السليمانية

Master's student at Sulaimani University – Iraq

mshamall@yahoo.com

07511747620

أ. م. د.حسين محمد إبراهيم

Hussein Muhammad Ibrahim

مدرس في جامعة السليمانية / كلية العلوم الإسلامية

teaches at Sulaimani University / Faculty of Islamic Sciences

hussein.ibrahim@univsul.edu.iq

07728522070

ملخص

يدرس هذا البحث الأحاديث التي وردت فيها أفضلية بعض الأعمال على بعضها الآخر، وذلك بذكر الروايات الواردة في ذلك وتخريج هذه الأحاديث وبيان صحتها من ضعفها، ومن ثم ترتيبها والجمع بينها، ويهدف إلى معرفة المقصود بأحاديث أفضل الأعمال وبيان آراء العلماء فيه والدخول في تفاصيل ألفاظه الواردة والأعمال المفضلة ورفع التعارض بينها، وأقوال العلماء في الجمع بينها.

وبيان أن العلماء قد قالوا بالتوفيق بينها على سبيل العموم بأن الأفضلية لم تأت محصورة على عمل معين، بل إن ذلك يختلف باختلاف جواب جرى على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص، فإنه قد يقال خير الأشياء كذا ولا يراد به خير جميع الأشياء من جميع الوجوه وفي جميع الأحوال والأشخاص، بل فى حال دون حال أو نحو ذلك، أو بتقدير "من" في الأحاديث المفضلة، كأن يقال من أفضل الأعمال هذا الشيء أو ذلك الشيء.

الكلمات المفتاحية:

الأحاديث، أفضل ، الجمع ، الترجيح.

Abstract:

This research studies the hadiths in which the superiority of some deeds over others is mentioned, by mentioning the narrations contained in that, grading these hadiths, clarifying their authenticity from their weakness, and then arranging them and combining them. It aims to know what is meant by the hadiths about the best deeds, state the opinions of scholars on it, and enter into the details of the words mentioned therein.

The preferable deeds and removing the conflict between them, and the sayings of the scholars regarding combining them, and clarifying that the scholars have said by reconciling them in general that the preference is not limited to a specific deed, but rather that this differs depending on the answer that occurred according to the different circumstances and people, so it may be said that the best things are such and such.

It`s does not mean the good of all things in all aspects and in all circumstances and persons, but rather in a condition without a condition or something like that, or by appreciating "from" in favorite hadiths, such as saying ,who says From the best of deeds this thing or that thing.

Keywords:

hadiths, best, combination, weighting

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد؛

فإن أهم الأشياء عند الله بعد الإيمان بالله تعالى والدخول في شريعة الإسلام هو: العمل الصالح، حيث قارن به تعالى الإيمان وذكرهما معا في كثير من الآيات، قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ [لقمان: ٨].

ومن المعلوم أن أعمال الخير كله حسنة، ولكن بعض الأعمال أفضل من بعضها عند الله جل وعلا ،كما أن الأقوال الطيبة كلها جميلة، ولكن فيه ما هو أجمل وأطيب، ونحن لا نعلم المفاضلة بين الأعمال إلا إذا أخبرنا الله تعالى به من طريق الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد ذكر لنا ذلك الرسول الأكرم في عدة أحاديث عرفت عند أهل دراية الحديث بأحاديث "أفضل الأعمال"، والحكمة من هذه المفاضلة كثيرة، أهمها: لكي نرتقي بهذه الأعمال إلى أفضل المنازل وأعلى الدرجات عند الله تعالى في الجنان، لأن في الجنة درجات ولا نستطيع الوصول إلى أعلى درجة فيه إلا بفعل هذه الأعمال الأفاضل، ولا نستطيع إرضاء الله تعالى تمام الرضا بدون هذه الأعمال كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ((إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها))[1].

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع في كونه يتعلق بجانب من جوانب السنة النبوية المطهرة وهو بيان الأعمال المفضلة وإعطاء هذه الأعمال أهمية واهتماما أكثر من قبل الشارع، ومن ثم فإن الدراسة فيه يبين جانبا مهما جوانب الأعمال المرضية والمختارة من قبل الله تعالى، وأن دراسة هذا الموضوع لم تطرق ببحث مستقل يبين ويرجح بين الأعمال المفضلة.

سبب اختيار الموضوع:

وسبب اختياري لهذا الموضوع كونه من المواضيع المهمة في حياة المسلم، وأنه قد بقي اشكالا لدي ورود أحاديث في مواضيع وأعمال مختلفة كلها تأتي كونه أفضل الأعمال دون بيان وترجيح

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣١/٣) رقم (٢٨٩٤).

فأردت أن أقف عند هذه الأحاديث لأبين لنفسي أولا وللدراسين ثانيا الحكمة في ذلك.

إشكالية الموضوع وأسئلته:

تأتي إشكالية الموضوع في ورود أحاديث كثيرة في أعمال متباينة كلها تشير بأن هذا العمل أفضل الأعمال باطلاق دون تقييد، والإشكالية قد يخلق أسئلة جوهرية وهي:

- كيف يمكن أن يكون عدد من الأعمال ينسب إلى كل منها أفضل الأعمال؟ فهو تعارض لابد من إزالته.

- ثم كيف نجمع بين هذه الأحاديث الواردة في أفضل الأعمال؟

- ثم ما الحكمة في ورود هذه الأحاديث بهكذا صيغ؟

خطة البحث:

تأتي خطة البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة

المبحث الأول: المقصود بأحاديث أفضل الأعمال

المطلب الأول: المقصود بأحاديث أفضل الأعمال

من المعلوم أن الأعمال الصالحة درجاتها يتفاضل بعضها على بعض عند الله تعالى إلى عشرة أمثالها وإلى سبع وعشرين وإلى سبع مائة وإلى ما لا يعلم ثوابها إلا الله، وذكر لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن بعض الأعمال ثوابها أعظم من غيرها وهذه الأعمال بعضها أفضل من بعض، وتنوعت آراء العلماء في أفضل العبادات وأنفعها للمسلم، منها:

الأول: بعض العلماء يرى أنَّ أفضل العبادات وأنفعها على الإطلاق أشقُّها وأصعبها على النفس، ويختلف ذلك باختلاف وقت العبادة وقدرة القائم بها عليها، وحُجَّتهم في ذلك أنّ العبرة في العبادة البعد عن الهوى، وكلما كانت العبادة أكثر مشقةً كانت أجزل في الأجر، وأفضل من غيرها من العبادات، لأن الأجر على قدر المشقَّة.[1]

الثاني: بعضهم يرى أنَّ أفضل العبادات على الأطلاق التجرّد عن الهوى، والزهد في الدنيا، والبعد عنها قدر الإمكان وعدم الانتباه لها، وترك الاهتمام بها، وترك التفكير بكل ما يُشغل عن العبادة من أمور الدنيا.[2]

---

(١) ينظر: النفحة المسكية في الرحلة المكية ،لعبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، أبو البركات السويدي ،الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي ،١٤٢٤ هـ ،ص٢٨٤

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين،ج١ ،ص١٣٢

الثالث: وبعضهم يرى أنَّ أفضل العبادات وأنفعها ما كان فيه نفعٌ متعدٍّ إلى غير القائم بالعبادة، ولم يكن نفعها قاصرًا على العبد ذاته، كخدمة الفقراء مثلًا، والاشتغال بمصالح الناس عمومًا وقضاء حوائجهم، والبقاء في خدمتهم ومساعدتهم بالمال والعمل والقول، ورأوا ذلك أفضل أنواع العبادات؛ فعملوا به وقصدوه في عبادتهم، ودليلهم بذلك؛ ما روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «الخَلْقُ كلُّهم عِيالُ اللهِ، فأحَبُّ الخلقِ إلى اللهِ مَن أحسَنَ إلى عيالِه»[١]، واحتجوا كذلك بأنَّ عمل العابد جهدٌ قاصر، فلا ينتفع بعبادته إلا هو، أما مساعدة الناس وخدمتهم فهي عبادةٌ متعديةٌ ينتفع بها القائم بها، كما ينتفع بها الناس جميعا، فذلك أفضل وأجزل في الأجر، ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب[٢]

الرابع: ويرى بعضهم أنَّ أفضل العبادات على الإطلاق العمل على إرضاء الله -سبحانه وتعالى- في كل الأوقات والأحوال بما يقتضي ذلك الوقت ويحتاجه من الأعمال والعبادات، فأفضل العبادات في وقت الجهاد مثلًا هو الجهاد، ولا يُقدَّم عليه في وقته شيءٌ غيره، حتى إن ترك الأذكار والأوراد وقيام الليل والدعاء، وسائر العبادات، بل إن المُجاهد في وقت الجهاد يُشرع له عدم إتمام الفريضة[٣]

المطلب الثاني: الأعمال المفضلة الواردة في أحاديث أفضل الأعمال:

وردت أعمال تم تفضيلها على سائرها في الأحاديث النبوية، وهي كثيرة أهمها:

١. الصلاة في أول الوقت: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "**خير الأعمال الصلاة في أول وقتها**"[٤].

٢. الايمان، والغزو: وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" أن الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، "روي عن عثمان بن عمر، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عياض بن عبد الله بن أبي سرح، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قام فخطب الناس، فذكر " **أن الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال عند الله، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، إن قتلت في سبيل الله،**

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣/٦) رقم (٧٤٤٥)

(٢) مدارج السالكين في منازل السائرين،ج١ ،ص١٣٢

(٣) مدارج السالكين في منازل السائرين،ج١ ،ص١٣٣

(٤) روى هذا الحديث بهذا اللفظ عن ابن عمر، وتخريجه كالآتي:

أخرجه الدار قطني ، في سننه ، في كتاب الصلاة ، في باب النهي عن الصلاة بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر ، برقم ٩٧٠

أخرجه الحاكم ، في المستدرك ، في كتاب الطهارة ، في باب مواقيت الصلاة ، برقم ٦٧٨. قال الذهبي في تحقيقه على المستدرك: يعقوب بن الوليد - أحد رواة الحديث- كذاب - أخرجه المتقي الهندي ، في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، برقم ١٩٥٧٦

وأنا صابر محتسب، مقبل غير مدبر، يكفر الله عني خطاياي؟ قال: " نعم، فكيف قلت؟ " قال: إن قتلت في سبيل الله، وأنا صابر محتسب، مقبل غير مدبر، يكفر الله عني خطاياي؟ قال: " نعم، كيف قلت؟ " قال: إن قتلت في سبيل الله، وأنا صابر محتسب، مقبل غير مدبر، يكفر الله عني خطاياي؟ قال: " نعم، إلا الدّين، فإن جبريل سارّني بذلك"(١)

٣. **الحج المبرور، والجهاد:** حدثنا أبو داود قال: حدثنا هشام ، عن يحيى ، عن أبي جعفر ، سمع أبا هريرة ، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**أفضل الأعمال يوم القيامة إيمان لا شك فيه، وغزو لا غلول فيه، وحج مبرور قال أبو هريرة: حج مبرور يكفر خطايا تلك السنة**"(٢)

٤. **ذكر الله** :حدثنا علي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني ابن ثوبان، حدثني أبي، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن مالك بن يخامر، قال: سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه، يقول: إن آخر كلمة فارقت عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله: أي الأعمال أحب إلى الله أو أفضل؟ قال: "**أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله**"(٣).

٥. **الصدقة** :حدثنا أبو زكريا الدينوري البصري، ثنا سعيد بن محمد بن ثواب الحصري، ثنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي، ثنا خالد الحذاء، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**خير أبواب البر الصدقة**" (٤)

٦. **الورع** :حدثنا الوليد، نا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا خالد بن أبي خالد الأزرق، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الشعبي، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) روى هذا الحديث عن أبي هريرة، و عن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري» وتخريجه كالآتي:

- أخرجه أحمد في مسنده ، في مسند ابي هريرة ، برقم ٨٣٧١
- أخرجه القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي الجهضمي ، في الجزء الخامس من مسند حديث مالك بن أنس ، برقم ١١٣
- أخرجه أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني ، في مستخرج أبي عوانة ، برقم ٧٣٦٧
- أخرجه أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ، في شرح مشكل الآثار ، برقم ٨٢
- أخرجه إبن حبان في صحيحه ، في كتاب السير ، في باب فضل الشهادةب ، برقم ٤٦٥٤
- أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب الإمارة ، في باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين ، برقم ١٨٨٥
- أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، في كتاب الجهاد ، في باب من قتل في سبيل الله وعليه الدين ، برقم ٤٣٥٠

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ٢٦٤٠

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص٧٢، وابن جعد في مسنده ص ٤٩٢ ، رقم ٣٤٣١، وابن حبان في صحيحه باب ذكر البيان بأن المداومة للمرء على ذكر الله من أحب الأعمال إلى الله جل وعلا، رقم ٤٤٩، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج٢ص٢٠٣

(٤) أخرج هذا الحديث عن ابن عباس الطبراني في المعجم الكبير ، برقم ١٢٨٣٤

يقول " **أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع**"[١]

٧.**حسن الخلق:** حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن رجل، من جهينة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **خير ما أعطي الرجل المؤمن خلق حسن: وشر ما أعطي الرجل خلق سوء في صورة حسنة** " [٢]

٨. **إدخال السرور على المؤمن:** أخبرنا القاضي أبو القاسم، حدثنا أبو علي، حدثنا عبد الله، حدثنا علي بن الجعد، حدثني محمد بن يزيد، عن بكر بن خنيس، عن عبد الله بن دينار، عن بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)قال: قيل: يا رسول الله من أحب الناس إلى الله؟ قال: " **أنفعهم للناس، وإن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن: تكشف عنه كربا، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا..** " [٣]

٩. **صلة الرحم:**حدثنا عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن، نا حسين بن علي، عن فضيل بن عياض، عن هشام، عن عامر الأحول، عن قتادة، عن رجل من خثعم، عن أبيه، أنه قال: يا رسول الله، أي الأعمال

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم ٩٢٦٤، وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ١/ ١٣٥، وأخرجه عن ابن عمر القضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٩٠) ، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» ١/١١٣-١١٤ رقم ٧١ من طريق الليث بن أبي سليم، عن مجاهد بن جبر، عن ابن عمر، به. وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره (صحيح الترغيب والترهيب ١/ ١٣٧ رقم ٦٨)

(٢) روى هذا الحديث عن أبي الدرداء ، و عن أبي إسحاق عن رجل من جهينة في:

- أخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه ، في كتاب الادب ، برقم ٢٥٥٣١
- أخرجه سعدان بن نصر بن منصور، أبو عثمان الثقفي المخرمي البزاز في جزء سعدان ، برقم ١٤٥
- أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ، برقم ١٧٢
- أخرجه أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري في مسند الشهاب ، برقم ٤٤٥
- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، في كتاب الشهادات ، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار، برقم ٢٠٧٩٨
- أخرجه البيهقي في الاسماء والصفات ، برقم ١٠٥٠
- أخرجه البيهقي في شعب الايمان ، برقم ٧٦٣٧
- أخرجه البيهقي في الاربعون الصغرى ، في الباب السابع والثلاثون في حسن الخلق وما يستحب من كظم الغيظ والتواضع ، برقم ١٠٩

(٣) أخرج هذا الحديث عن عبد الله بن دينار عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ :

- إبن أبي الدنيا ،في قضاء الحوائج ، برقم ٣٦
- وأخرجه ابن أبي الدنيا ،في اصطناع المعروف ، برقم ٩٢
- وأخرجه الطبراني ،في المعجم الكبير ، برقم ١٣٦٤٦
- وأخرجه الطبراني ،في الروض الداني (المعجم الصغير) ، برقم ٨٦١
- وأخرجه الطبراني ،في المعجم الأوسط ، برقم ٦٠٢٦

أحب إلى الله عز وجل؟ **قال: إيمان بالله تعالى. قال: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: ثم صلة الرحم**"[١].

١٠. العلم بالله: حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا المؤمل بن عبد الرحمن حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فقال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال "**العلم بالله ثم أتاه فسأله فقال له مثل ذلك قال يا رسول الله إنما أسألك عن العمل قال إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره فإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره**"[٢].

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ، في الآحاد والمثاني ، برقم ٢٩٠١، وأبو يعلى في مسنده ٢٢٩/١٢ رقم ٦٨٣٩.

(٢) أخرج هذا الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، في فضل العلم بالله ، في جلد ٤ صفحة ١٠١

المبحث الثاني
أقوال العلماء في رفع التعارض بين أحاديث أفضل الأعمال

المطلب الأول: مجمل أقوال العلماء في رفع التعارض بين أحاديث أفضل الأعمال

ذكر العلماء عدة أقوال في جمع بين هذه الأحاديث بشكل عام حيث يشمل أقوالهم جميع أحاديث أفضل الأعمال التي ظاهرها التعارض، فذكر الأمام أبو عبد الله الحليمى الشافعى عن شيخه الأمام أبى بكر القفال الشاشى، أنه جمع بينها بوجهين :

"**(الوجه الأول)** أن ذلك اختلاف جواب جرى على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص، فإنه قد يقال خير الأشياء كذا ولا يراد به خير جميع الأشياء من جميع الوجوه وفي جميع الأحوال والأشخاص، بل فى حال دون حال أو نحو ذلك، واستشهد فى ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "حجة لمن لم يحج أفضل من أربعين غزوة، وغزوة لمن حج أفضل من أربعين حجة".

(الوجه الثانى) أنه يجوز أن يكون المراد من أفضل الأعمال كذا أو من خيرها، أو من خيركم من فعل كذا، فحذفت «مِنْ وهى مرادة. كما يقال فلان أعقل الناس وأفضلهم. ويراد أنه مِنْ أعقلهم وأفضلهم؛ ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيركم خيركم لأهله"، ومعلوم أنه لا يصير بذلك خير الناس مطلقًا، ومن ذلك قولهم أزهد الناس فى العالم جيرانه، وقد يوجد فى غيرهم من هو أزهد منهم فيه». [(١)]

وقال بعض العلماء: إن المراد أحب وأفضل في بابه، فالصلاة بالليل أفضل في باب العبادة البدنية، والصدقة في باب الجود والمواساة، وإفشاء السلام في باب التواضع، والجهاد في باب إعلاء الدين، وعلى هذا القياس، كما في تسمية قصة يوسف أحسن القصص.[(٢)]

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبر كل مخاطب بما هو أليق به، وهو به أقوم، وإليه أرغب، ونفعه فيه أكثر، فالشجاع أفضل الأعمال في حقه الجهاد، فإنه أفضل من تخليه للعبادة، والغني أفضل الأعمال في حقه الصدقة وغير ذلك: أو أن كلمة «**من**» مقدرة؛ والمراد من أفضل الأعمال، أو

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي ، دار إحياء التراث العربي ،ط٢ ، ج١١ ، ص ٦

(٢) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ،لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي ،تحقيق:الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي ،دار النوادر، دمشق - سوريا ،ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م ، ج٢ ،ص٣٢٠

كلمة أفضل لم يرد بها الزيادة، بل الفضل المطلق.[١]

أقول : من خلال التتبع والدراسة تبين لي أن الإيمان أفضل الأعمال بالنسبة لعمل القلب وكان الحج أفضل بالنسبة للمال وكان الصلاة أفضل بالنسبة لعمل الجوارح وكان الجهاد أفضل بالنسبة لعمل الجوارح والمال .

المطلب الثاني: أقوال العلماء في ترجيح بعض الاعمال

فقد جمع العلماء بين أحاديث أفضل الأعمال الذي ظاهرها التعارض، وفي هذا المطلب نذكر قول العلماء في الجمع بينهم.

أولا: قول العلماء في جمع بين الإيمان وباقي الأعمال المفضلة:

ورد عدة الأحاديث ذكر فيها أن الإيمان من أفضل الأعمال ولكن في الأحاديث الأخرى ذكر أن غير الإيمان من أفضل الأعمال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أفضل الأعمال عند الله: إيمان لا شك فيه**" وفي لفظ " **أفضل الأعمال إيمان بالله** "

قال ابن رجب: "لا ريب أن أفضل الأعمال ما افترضه الله على عباده، وأولى الفرائض الواجبة على العباد وأفضلها الإيمان بالله ورسوله، تصديقاً بالقلب، ونطقاً باللسان، وهو النطق بالشهادتين، ثم بعد ذلك الإتيان ببقية مباني الإسلام الخمس التي بني عليها، وهي: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، فإذا تقرر هذا، فقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حديث أبي هريرة لما سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: ((إيمان بالله ورسوله)) فهذا وجه ظاهر، لا إشكال فيه؛ فإن الإيمان بالله ورسوله أفضل الأعمال مطلقاً، وسمى الشهادتين مع التصديق بهما عملاً، لما في ذلك من عمل القلب واللسان".[٢]

وأما في بعض الأحاديث ذكر الجهاد بعد الإيمان دون ذكر الصلاة والزكاة؛ لأن الصلاة والزكاة قرينتا التوحيد، لجمعهما فى القرآن والحديث مع الإيمان بالله ، فيكون اسم الإيمان منطلق عليهما.[٣]

---

(١) سبل السلام ، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ،دار الحديث ،د.ط ،ج١ ،ص١٧٣

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ،تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي ،الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية ،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ج٢ ص٢١٢

(٣) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي،

قال الكرماني: "الإيمان لا يتكرر كالحج، والجهاد قد يتكرر، والتّنوين ليس للإفراد الشخصي والتعريف للكمال لأنّ الجهاد لو وقع مرّة ثمّ احتيج إليه فلم يقع لم يكن أفضل".[١]

قال الصنعاني في سبل السلام:"فهذه الأحاديث قد عورض بالأحاديث: "**أفضل الأعمال إيمان بالله**" ومن المعلوم أن المراد من الأعمال في هذه الأحاديث ما عدا الإيمان، فإنه إنما سأل عن أفضل أعمال أهل الإيمان، فمراده غير الإيمان." [٢]

قال بن دقيق العيد الأعمال في هذه الأحاديث محمولة على البدنية وأراد بذلك الاحتراز عن الإيمان لأنه من أعمال القلوب فلا تعارض حينئذ بينهم وبين حديث أفضل الأعمال إيمان بالله . [٣]

ثانيا: أقوال العلماء في جمع بين أحاديث التي ذكر فضل الحج والجهاد:

في كثير من الأحاديث قدم فضل الجهاد على الحج وفي بعض الأحاديث قدم فضل الحج ع لى الجهاد.

قال ابن بطال: "إنما جعل الجهاد أفضل من الحج؛ لأن ذلك كان في أول الإسلام وقلته، وكان الجهاد فرضا متعينا على كل أحد، فأما إذ ظهر الإسلام وفشا، وصار الجهاد من فروض الكفاية على من قام به، فالحج حينئذ أفضل؛ ألا ترى قوله لعائشة: "**إن أفضل جهادكن الحج**" لما لم يكن من أهل القتال والجهاد للمشركين، فإن حل العدو ببلدة واحتيج إلى دفعه، وكان له ظهور وقوة وخيف منه؛ توجه فرض الجهاد على العيان، وكان أفضل من الحج والله أعلم.[٤]

وقال صاحب التحرير: "والصحيح أن الأحاديث الذي قدم فضل الجهاد على الحج محمول على الجهاد فى وقت الزحف الملجاء والنفير العام، فانه حينئذ يجب الجهاد على الجميع، وإذا كان هكذا فالجهاد أولى بالتحريض والتقديم من الحج لما فى الجهاد من المصلحة العامة للمسلمين مع أنه متعين متضيق فى هذا الحال بخلاف الحج" .[٥]

أبو الفضل ،تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ،ج١ ،٣٤٧

(١) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري ،لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،محقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - صبحي بن جاسم السامرائي ،مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ،ج١ ،ص٥٦

(٢) سبل السلام ، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ،ج١ ،ص١٧٣

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، ج٢ ، ص٩

(٤) شرح صحيح البخارى ،لابن بطال ج٤ ،١٩٠

(٥) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي ، ج١١ ، ص ٦

وقيل: إن قابلت نفل الحج بغير متعين الجهاد كان الجهاد أفضل لما أنه يقع فرض كفاية وهو أفضل من النفل بلا شك بل قال إمام الحرمين في كتابه الغياثي فرض الكفاية عندي أفضل من فرض العين من حيث أن فعله مسقط للحرج عن الأمة بأسرها وبتركه يعصي المتمكنون منه كلهم ولاشك في عظم وقع ما هذه صفته[1]

قال ابن رجب الحنبلي للجمع بينهما وجهان: "الوجه الأول: أن يكون الحج أفضل من سائر أنواع الجهاد، إلاّ الجهاد الذي لا يرجع صاحبه منه بشيء من نفسه وماله، فيكون هذا الجهاد هو الذي يفضل على الحج، الوجه الثاني: أن الجهاد في نفسه أفضل من الحج، لكن قد يقترن بالحج ما يصير به أفضل من الجهاد، وقد يتجرد عن ذلك فيكون الجهاد أفضل منه حينئذ. مثلا: أن يكون الحج مفروضا، فيكون حينئذ أفضل من التطوع بالجهاد، هذا قول جمهور العلماء، ومنها: أن يكون الحاج ليس من أهل الجهاد، فحجه أفضل من جهاده،كالمرأة كما عن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قالَ:"**لكن أفضل الجهاد حج مبرور**"، ومنها: أن يستوعب عمل الحج جميع أيام العشر، ويؤتي به على أكمل الوجوه، وجوه البر من أداء الواجبات وفعل المندوبات واجتناب المحرمات والمكروهات، مع كثرة ذكر الله عز وجل والإحسان إلى عباده، وكثرة العج والثج، فهذا الحج قد يفضل على الجهاد".[2]

ثالثا: أقوال العلماء في جمع بين الأحاديث التي ذكر فيها فضل السجود وطول القيام:

واختلف العلماء في أن القيام أفضل أو السجود. فقالت طائفة ومنهم الشافعي: إن القيام أفضل، فيكون تكميله وتطويله أهم لأنه (صلى الله عليه وسلم) كان في صلاة الليل يطول قيامه، ولو كان السجود أفضل لكان طوله، ولأن الذكر الذي شرع في القيام أفضل الأذكار وهو القرآن فيكون هذا الركن أفضل الأركان.

وقالت طائفة: السجود أفضل؛ لأنه أدل على الذلة والخضوع، ولأنه روى عن أبي هريرة مرفوعاً: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، ولقوله (صلى الله عليه وسلم) لما سأل مرافقته في الجنة: أعني بكثرة السجود.

---

(١) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ،لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ،دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان ،ط١: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ،ط٢: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،ج١ ،ص١٢٧

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية ،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ،ج٩ ،ص١٢

وقال إسحاق بن راهوية: أما في النهار فتكثير الركوع والسجود أفضل؛ لأنه يقرأ جزءه، ويربح كثرة الركوع والسجود.

قال العراقي: الظاهر أن حديث أفضلية طول القيام محمولة على صلاة النفل التي لا تشرع فيها الجماعة، وعلى صلاة المنفرد، فأما الإمام في الفرائض والنوافل فهو مأمور بالتخفيف المشروع إلا إذا علم من حال المأمومين المحصورين إيثار التطويل، ولم يحدث ما يقتضي التخفيف من بكاء صبي ونحوه، فلا بأس بالتطويل.(١)

قال النووي: المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت؛ يعني: أفضل أحوال الصلاة طول القيام، فدل بمفهومه على أن القيام أفضل أركان الصلاة، فهو أفضل من الركوع والسجود؛ يعني: أفضلها وأولاها بالتطويل القيام؛ لأن الشغل فيه القراءة، والقراءة أفضل من الأذكار.(٢)

رابعا: أقوال العلماء في جمع بين أحاديث الذي ذكر فيها فضل برالوالدين وفضل الجهاد

عن أبي سعيد الخدري، قال: قيل: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟، قال: «**الجهاد في سبيل الله**» ، **قيل: ثم مه؟، قال: «رجل في شعب من الشعاب يتقي الله ويذر الناس من شره»**(٣).

سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال «**الصلاة على وقتها**» قال: ثم أي؟ قال»**بر الوالدين**» قال ثم أي؟ قال «**الجهاد في سبيل الله**» قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني(٤)

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند ،ط٣ - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م ، ج٣ ،ص٦٦

(٢) شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه» و «القول المكتفى على سنن المصطفى» ،لمحمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي ،دار المنهاج، المملكة العربية السعودية - جدة ،ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م ،ج٨ ،ص٤٥٤

(٣) أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ عن أبي سعيد الخدري: ابن منده ، في الإيمان ، برقم ٤٥٥ ، وأخرجه أبي عوانة في المستخرج ، في كتاب الحدود ، برقم ٧٣٧٢

(٤) أخرج هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود:

- البخاري في صحيحه ، في كتاب الأدب ،في باب قول الله تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه حسنا} ،برقم٥٩٧٠
- وأخرجه أحمد في مسنده ،في مسندمسند عبد الله بن مسعود ،برقم٣٩٩٨
- وأخرجه إبن أبي شيبة ،في مصنفه ، في كتاب الأدب ،برقم ٢٥٣٩٩
- وأخرجه ابن أبي عاصم ،في كتابه الجهاد ،برقم ٢٢
- وأخرجه الشاشي ،في مسنده ،في مسند عبد الله بن مسعود ،برقم٧٥٩
- وأخرجه ابن حبان ،في صحيحه ،في كتاب الصلاة ،برقم١٤٧٧
- وأخرجه الطبراني ،في المعجم الكبير ،برقم٩٨١٠
- وأخرجه الحاكم ،في المستدرك ،في كتاب الطهارة ،فيباب في مواقيت الصلاة ،برقم٦٧٤

قال بعض العلماء أن المراد بالجهاد هنا ما ليس بفرض عين لأنه يتوقف على إذن الوالدين فيكون برهما مقدما عليه.[١]

قال ابن الملقن: الجهاد ينقسم إلى فرض عين، وفرض كفاية، فالعين يقدم على حق الوالدين، والكفاية لا يجوز إلَّا بأذنهما إذا تعطلت مصلحتهما الواجبة به، وكل حق متعين وكفاية كذلك حكمه بالنسبة إليهما، إذا تقرر هذا ففي هذا الحديث قدم برهما على الجهاد.[٢]

وقال ابن تيمية: «وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعا فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان».[٣]

يعني إذا كان الجهاد واجبا كما في هذه الحالة فهو مقدم على بر الوالدين وأفضل.

أقول: إذا كان الجهاد فرض عين كان فضله مقدما على فضل بر الوالدين لأنه لايتوقف على إذنهما للجهاد .

خامسا: أقوال العلماء في جمع بين أحاديث الذي ذكر فيها فضل الإيمان والتودد إلى الناس من الأعمال القلبية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **أفضل الأعمال عند الله: إيمان لا شك فيه**»[٤]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس**» [٥]

قال محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين :هذا القيد في الحديث الثاني لا بد منه في جميع ما ذكر تفضيله فإن الإيمان أفضل الأعمال مطلقا وكل عمل فرع من فروعه.[٦]

- وأخرجه البيهقي ،في السنن الكبرى ،في كتاب الصلاة ، في باب الترغيب في التعجيل بالصلوات في أوائل الأوقات ،برقم٢٠٤٣
- وأخرجه البيهقي ،في شعب الإيمان ،برقم٢٥٤٤

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ،لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، ج٢ ، ص٩

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ،لإبن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ،تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح ،دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ،لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ،دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ،ج٥ ،ص٥٣٨

(٤) تقدم تخريجه

(٥) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق (ص٣٦٤) رقم (١٣٩).

(٦) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ ،لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ،تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ، مكتبة دار السلام، الرياض،ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ،ج٢ ،ص٥٤٤

هل خير صدقة ماكان عن ظهر غنى أو جهد المقل وقول العلماء في ذلك:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى** "

يعني أفضل الصدقة ما بقي بعدها غنى لصاحبها ليستظهر وشعين به على مصالحه وحوائجه لأن من لم يكن كذلك يندم غالبًا أو لفظ ظهر مقحم لتأكيد الكلام

وسئل رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: « **جهد المقل**»

يعني ما يتصدقه الفقير مع احتياجه إليه بجهد ومشقة .

الجمع بينهما :الغنى في حديث حكيم أعم من أن يكون غنى النفس أو غنى المال وصدقة المقل إنما تكون خيرًا إذا كانت عن غنى النفس فيكون كلاهما خيرًا فلا معارضة بين الحديثين.

قال الطيبي :أن الفضيلة تتفاوت بحسب تفاوت الأشخاص وقوة التوكل فلما كان أبو هريرة فقيرًا متوكلًا على الله وكان حكيم بن حزام وجيهًا في الجاهلية والإسلام أجاب كلًّا منهما بما يناسب حالهم. (١)

وقيل: المراد بالغنى غنى الفقير الآخذ يعني أفضل الصدقة ما يتغنى به الفقير .

وقال الحافظ: معنى الحديث أن أفضل الصدقة ما وقع من غير محتاج إلى ما يتصدق به لنفسه ولمن تلزمه نفقته.(٢)

وقال الخطابي: ولفظ الظهر يرد في مثل هذا إشباعًا للكلام والمعنى أفضل الصدقة ما أخرجه الإنسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية ولذلك قال بعده: (وابدأ بمن تعول). (٣)

وقال البغوي: المراد غنى يستظهر به ويستعين على النوائب التي تنوبه ونحوه قولهم: (ركب متن السلامة) والتنكير في قوله: (غنىً) للتعظيم هذا هو المعتمد في معنى الحديث.(٤)

---

(١) شرح صحيح مسلم ،لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها ،دار المنهاج - دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، ج١٢ ،ص١٢٧

(٢) شرح صحيح مسلم ،لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها ،دار المنهاج - دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، ج١٢ ،ص١٢٧

(٣) شرح صحيح مسلم ،لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها ،دار المنهاج - دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، ج١٢ ،ص١٢٧

(٤) شرح صحيح مسلم ،لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها ،دار المنهاج - دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، ج١٢ ،ص١٢٧

وقال النووي: «مذهبنا أن التصدق بجميع المال مستحب لمن لا دين عليه ولا له عيال لا يصبرون، ويكون هو ممن يصبر على الإضافة والفقر فإن لم يجمع هذه الشروط فهو مكروه».[1]

(خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول) دليل على أن النفقة على الأهل أفضل من الصدقة، لأن الصدقة تطوع، والنفقة على الأهل فريضة. وقوله: (لا صدقة إلا عن ظهر غنى) أى لا صدقة إلا بعد إحراز قوته وقوت أهله، لأن الابتداء بالفرائض قبل النوافل أولى، وليس لأحد إتلاف نفسه، وإتلاف أهله بإحياء غيره، وإنما عليه إحياء غيره بعد إحياء نفسه، وأهله، إذ حق نفسه وحق أهله أوجب عليه من حق سائر الناس، ولذلك قال: (وابدأ بمن تعول) ، وقال لكعب: (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك) . قال الطبرى: فإن قيل: هذا المعنى يعارض فعل أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، حين تصدق بماله كله، وأمضاه النبى (صلى الله عليه وسلم). [2]

سادسا: أقوال العلماء في الجمع بين الأحاديث الذي ذكر فيها فضل الذكر وفضل الجهاد:

قال ابن رجب «ولا يعارض هذا -يعني ما سبق من تفضيل الذكر على الجهاد وغيره- حديث الذي سأل النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- عما يعادل الجهاد؟ فقال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تصوم ولا تُفطر، وتقوم فلا تفتر... « الحديث المشهور؛ لأن هذا السائل سأل عن عمل يعمله في مدّة جهاد المجاهد من حين خروجه من بيته إلى قُدومه، فليس يُعْدَل ذلك بشيء غير ما ذُكر، والفقراء دلّهم النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- على عمل يستصحبونه في مدّة عمرهم، وهو ذكر اللَّه الكثير في أدبار الصلوت، وهذا أفضل من جهاد يَقع في بعض الأحيان يُنفق صاحبه فيه ماله.

والذكر والجاهد له ثلاثة المراتب:

المرتبة الأولى: ذكر وجهاد وهي أعلى المراتب قال تعالى {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون}.

المرتبة الثانية: ذكر بلا جهاد فهذه دون الأولى.

المرتبة الثالثة: جهاد بلا ذكر فهي دونهما والذاكر أفضل من هذا وإنما وضع الجهاد لأجل ذكر الله فالمقصود من الجهاد أن يذكر الله ويعبد وحده فتوحيده وذكره وعبادته هو غاية الخلق التي

(١) شرح صحيح مسلم ،لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها ،دار المنهاج - دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، ج١٢ ،ص١٢٧

(٢) شرح صحيح البخارى ،ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،مكتبة الرشد - السعودية، الرياض،ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ،ج٣ ،ص٤٢٨

خلقوا لها».[١]

سابعا:أقوال العلماء في الجمع بين الأحاديث الذي ذكر فيها فضل تعلم القران وفضل الجهاد:

قال زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى «أن الجهاد وكثيرا من الأعمال أفضل: أن الخيرية بحسب المقامات فاللائق بأهل ذلك المجلس التحريض على التعلم والتعليم، أو أن المراد خير المتعلمين المعلمين من كان تعلمه وتعليمه في القرآن لا في غيره؛ لأن خير الكلام كلام الله تعالى فكذلك خير الناس بعد النبيين من اشتغل به، أو المراد خيرية خاصة من هذه الجهة ولا يلزم أفضليتهم مطلقًا».[٢]

وقوله «**أى الناس أفضل؟ فقال (صلى الله عليه وسلم) مؤمن يجاهد فى سبيل الله**» قال المهلب هذا الحديث ليس على عمومه ولا يريد أنه أفضل الناس قاطبة؛ لأن أفضل منه من أوتى منازل الصديقين، وحمل الناس على شرائع الله وسنن نبيه، وقادم إلى الخيرات، وسبب لهم أسباب المنفعة فى الدين والدنيا، لكن إنما أراد (صلى الله عليه وسلم) والله أعلم أفضل أحوال عامة الناس؛ لأنه قد يكون فى خاصتهم من أهل الدين والعلم والفضل والضبط بالسنن من هو أفضل منه . و إنما مثله بالصائم؛ لأن الصائم ممسك لنفسه عن الأكل واللذات، وكذلك المجاهد ممسك لنفسه على محارسة العدو، وحابس نفسه على مراعاته ومقابلتة. [٣]

(١) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ،لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ،دار الكتب العلمية - بيروت ،ط٢، ١٤١٥ هـ ،ج٧ ،ص١٢٧

(٢) منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» ،لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي ،اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ،ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ،ج٨ ،ص٣٠٢

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال ،ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ،ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ،ج٥ ،ص٨

خاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث تبين لي ما يأتي:

١. إن الإيمان من أفضل الأعمال مطلقا وباقي الأعمال يدخل في ضمن الإيمان، ولا ينفع باقي الأعمال لأي شخص بدون إيمان.

٢. الأعمال المفضلة يتغير فضلهم بتغير الأشخاص مثلا الحج أفضل للنساء من الجهاد، لأنه الجهاد ليس من شأن النساء لكن بالنسبة للرجال الجهاد أفضل.

٣. أفضلية الأعمال عند العلماء أمر مختلف فيها، قال بعضهم أفضل الأعمال، يعني أشقُّ الأعمال وأصعبها على النفس، ويختلف ذلك باختلاف وقت العبادة وقدرة القائم بها عليها، وقال بعضهم أنَّ أفضل العبادات ما كان فيه التجرّد عن الهوى، والزهد في الدنيا، وقال بعضهم أنَّ أفضل العبادات وأنفعها ما كان فيه نفعٌ متعدٍّ إلى غير القائم بالعبادة، ولم يكن نفعها قاصرًا على العبد ذاته، وقال بعضهم أفضل العمل العمل على إرضاء الله -سبحانه وتعالى- في كل الأوقات والأحوال بما يقتضي ذلك الوقت ويحتاجه من الأعمال والعبادات، فأفضل العبادات في وقت الجهاد مثلًا هو الجهاد، ولا يُقدَّم عليه في وقته شيءٌ غيره، حتى إن ترك الأذكار والأوراد وقيام الليل والدعاء.

المصادر والمراجع

- وهي بعد القرآن الكريم:

• الآحاد والمثاني ،لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ،الناشر: دار الراية - الرياض ،ط١، ١٤١١هـ.

• الأربعون الصغرى ،لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ،تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري ،الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت ،ط١، ١٤٠٨هـ.

• الأسماء والصفات للبيهقي ،لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي ،الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

• اصطناع المعروف ،لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ،الناشر: دار ابن حزم ،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

• الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ،لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ،تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح ،دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

• انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري ،لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،محقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - صبحي بن جاسم السامرائي ،مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

• الإيمان لابن منده ،لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي ،تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ،الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ،ط٢، ١٤٠٦هـ.

• تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، دار الكتب العلمية - بيروت

• التقاسيم والأنواع - صحيح ابن حبان ،لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي ،تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير ،الناشر: دار ابن حزم - بيروت ،ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

• التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ ،لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ،تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم

، مكتبة دار السلام، الرياض،ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

• الجامع الصحيح «صحيح مسلم» ،لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ،تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي ،الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا ،١٣٣٤ هـ

• جزء سعدان ،لسعدان بن نصر بن منصور، أبو عثمان الثقفي المخرمي البزاز ،تحقيق: عبد المنعم إبراهيم ،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة - الرياض ،ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

• الجهاد (معه: السبيل الهاد إلى تخريج أحاديث كتاب الجهاد) ،لابن أبي عاصم ،تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد ،الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، دار القلم - دمشق ،ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

• خلق أفعال العباد ،لمحمد بن إسماعيل البخاري ،تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ،الناشر: دار المعارف السعودية - الرياض

• الروض الداني (المعجم الصغير) ،لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ،تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير ،الناشر: المكتب الإسلامي , دار عمار - بيروت , عمان ،ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥هـ.

• سبل السلام ،لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ،الناشر: دار الحديث ،د.ط ،د.ت

• سنن الدارقطني ،لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني ،تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم ،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ،ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

• السنن الكبرى ،لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ،تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ،الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

• السنن الكبير ،لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة ،ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

• شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه» و «القول المكتفى على سنن المصطفى» ،لمحمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري

الكري البُوَيطي ،دار المنهاج، المملكة العربية السعودية - جدة ،ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

• شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه» و «القول المكتفى على سنن المصطفى» ،لمحمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي ،دار المنهاج، المملكة العربية السعودية - جدة ،ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

• شرح صحيح البخارى ،لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ،ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

• شرح صحيح البخارى ،لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ،ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

• شرح صحيح مسلم ،لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الـهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها ،دار المنهاج - دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

• شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ،تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

• شرح مشكل الآثار ،لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط١ - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

• شرح مصابيح السنة للإمام البغوي ، لمحمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك ،تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية ،ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

• شعب الإيمان ،لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

• شعب الإيمان ،لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

• صحيح البخاري ،لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ،تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ،الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق ،ط٥، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

• عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ،لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي،

العظيم آبادي ،دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

• الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ،دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

• فتح الباري ،لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،الناشر: دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ.

• فتح الباري شرح صحيح البخاري ،لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ،تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي ،الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. ،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

• الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي ، دار إحياء التراث العربي ،ط٢.

• قضاء الحوائج ،لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ،تحقيق: مجدي السيد إبراهيم ،الناشر: مكتبة القرآن - القاهرة

• كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي ،تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

• الكنى والأسماء ،لأبي بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي ،تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ،الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان ،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

• الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ،لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ،دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان ،ط١: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ،ط٢: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

• لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ،لعبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي ،تحقيق:الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي ،دار النوادر، دمشق - سوريا ،ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

• مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان

محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند ،ط٣ - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

• المستدرك على الصحيحين ،لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ،ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

• مسند ابن أبي شيبة ،لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن - الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

• مسند ابن أبي شيبة ،لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي ،الناشر: دار الوطن - الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

• مسند ابن الجعد ،لعلي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي ،تحقيق: عامر أحمد حيدر ،الناشر: مؤسسة نادر - بيروت ،ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

• مسند الإمام أحمد بن حنبل ،للإمام أحمد بن حنبل ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م

• مسند الشهاب ،لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري ،تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ،ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

• المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم ،لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ،تحقيق: رسائل جامعية وبحوث أكاديمية بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية ،الناشر: الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية ،ط١ ،جـ١ - ٢٠: ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م ،جـ٢١ - ٢٤: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦م.

• المسند للشاشي ،لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ،تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله ،الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ،ط١، ١٤١٠ هـ.

• المعجم الأوسط ،لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ،تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ،الناشر: دار الحرمين - القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

• المعجم الكبير ،لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ،تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،ناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة ،ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

• منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري» ،لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي ،اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ،ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

• المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ،ط٢، ١٣٩٢

• النفحة المسكية في الرحلة المكية، لعبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، أبو البركات السويدي ،الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي ،عام النشر: ١٤٢٤هـ.

• نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي ،المحقق: عبد الرحمن عميرة ،الناشر: دار الجيل - بيروت .